المحاضرة -8-

الرواية و الاطار السياسي

الجزء الثالث

الاطار السياسي و رواية التسعينات :

حفلت مرحلة التسعينات بنصوص روائية ارتبطت عضويا بالأحداث السياسية لتلك المرحلة التاريخية التي انتجتها حيث استلهم الروائي الأحداث و الشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية من منظور ربطها بالراهن الصعب الذي يعيشه.

فبعد الأزمة التي ألمت بالمجتمع الجزائري و مست كل طبقاته أخذ النص الروائي منعطفا واضحا عالج من خلاله موضوع المحنة و آثار الأزمة اذ أصبح الموضوع الأساسي للرواية هو المأساة الوطنية حيث منها تتولد أسئلة متنها الحكائي و ضمنها تشكلت مختلف عناصر النص.

فالارهاب و العنف كان موضوع جل الأعمال الروائية ;هذا الارهاب الفظيع الذي عصف بالوطن و خلخل المجتمع لا يعتبر حدثا بسيطا و لا يقاس بمدته بل بفظاعة جرائمه و درجة وحشيتها التي فرضت على الكاتب حضوره الحتمي لتسجيلها و رغم هذه الوحشية و الفظاعة فان الكاتب تمكن من رصد مظاهر هذا الارهاب الذي استغرق مدة زمنية طويلة.

و الى جانب رصد هذه الأحداث المفزعة التي كانت موضوع جل الأعمال الأدبية ,نلاحظ أن هذه الفترة فترة تحول اقتصادي هام بالتحول نحو اقتصاد السوق و تسريح العمال سنة 1992 و واكبت الرواية هذه المرحلة الجديدة كذالك ،حيث ظهرت رواية المعارضة كبديل عن رواية السلطة التي فقدت هيبتها بأحداث أكتوبر 1988 و ساد مناخ الحرية الذي أفرزته هذه الأحداث و ساد خاصة بعد التحول الاقتصادي و السياسي حيث ذهبت سياسة الحزب الواحد ،و جاءت التعددية الحزبية و جاءت حرية التعبير في الدستور كحق من حقوق المواطنة. وبهذا جدد النص الروائي موقفه من الواقع الجديد ،و كان رد فعله هو الوعي بالمأساة الوطنية.

فجاءت النصوص الروائية معالجة لموضوع العنف السياسي و آثاره الاقتصادية و الثقافية ،حيث بحث عن جذور الأزمة (الطاهر وطار) في رواية ' الشمعة و الدهاليز' و (واسيني الأعرج) في رواية ' سيدة المقام ' التي تصور معاناة المرأة كما جاءت رواية ' الورم ' ل (محمد ساري) مجسدة للأزمة بكل أبعادها كذالك كتب عن الأزمة (ابراهيم سعدي) رواية ' فتاوي في زمن الموت' و أصدر (بشير مفتي) رواية ' المراسيم والجنائز ' التي رصد و صور من خلالها الأحداث بوعي و عمق كما عالجت (فضيلة الفاروق) موضوع انعكاس المأساة على المرأة في

روايتها ' تاء الخجل ' حيث سردت حكاية انتحار فتاة ابرزت الحدث من خلال تحقيق صحفية جزائرية في القضية لتصل الى حقيقة قفزها من أحد جسور قسنطينة تلبية لرغبة والدها لأنها اغتصبت من طرف الارهابيين و في الوقت الذي تصدم هذه الصحفية تتصاعد أحداث الاغتصابات الجماعية في جزائر التسعينات فتصل الصدمة الى ذروتها فتغادر الوطن لأن الوطن ضاع.

الأعمال الروائية اذن هي شهادة صادقة عن الوضع السياسي و الاجتماعي المخيف و المحزن ,هذا الوضع الذي طبع مناخ الرواية بالكآبة في مرحلة التسعينات.

هذا الواقع بكل أحداثه رصد ارهاصاته و مقدماته في مرحلة سابقة حيث جاءت بشكل صريح مع (الطاهر وطار) في رواية ' العشق و الموت في الزمن الحراشي ' اذ تصور الرواية الصراع بين حركة الاخوان المسلمين و المتطوعين لصالح الثورة الزراعية.

نصل الى تأكيد حقيقة و هي أن الخطاب السياسي في الرواية الجزائرية هو وليد الأفكار السياسية و الوطنية و الرواية الجزائرية واكبت جل التحولات السياسية الطارئة على المجتمع الجزائري في مراحله التاريخية المختلفة.

تحدثنا عن الرواية وارتباطها بالوضع السياسي من فترة السبعينات و مميزاتها مرورا بفترة الثمانينات و كذالك وصولا الى عقد التسعينات الذي كان حافلا بمختلف الترات و الأحدث السياسية و الأمنية التي أدت الى هيمنة نمط جديد للرواية هو رواية المحنة أو الأزمة حيث تجلى فيها الراهن السياسي من خلال اقحام ظاهرة الاسلام السياسي في معظم النصوص الروائية ،و لكن لم تحتل هذه الظاهرة في الفضاء السردي في صورة شخصية محورية و تصوير هذه الظاهرة انطلق من موقف النقد و لا نعثر على موقف محدد واضح.

و قد خاض في التعبير عن هذه المحنة كل الروائيين ،(الأعرج واسيني) ،(أحلام مستغانمي) (حميد عبد القادر)، (رشيد بو جدرة) ،(الطاهر وطار)... الى جانب الكتاب الجدد الذين كانت لهم تجاربهم في هذا النمط من الرواية.

و هنا نتساءل ما علاقة الراهن الوطني بكل جوانبه بالنص الروائي؟

هذا الراهن الوطني السياسي الحافل بمختلف الأحداث ـ الارهاب التطرف التسلط الظلمة - وهو عادة ما يحدث حين يصطدم الفكر بالسلطة الى جانب حضور التعددية الحزبية و حرية التعبير ,اذ فتح الراهن السياسي مجالا واسعا لحرية التعبير في النص السردي فظهرت الى الوجود أعمال روائية كسرت نمطية المألوف و بحثت في واقع الانسان ,إلا أن هناك بعض التحفظات مع ظهور الأشكال الجديدة من الرقابة المتمثلة في رقابة السلطة على مؤسسات الطباعة و النشر و رفض ما يتنافى و تطلعاتها الايديولوجية ,كل هذا أثر على النص الروائي فرغم كل شيء فان الرواية أصبحت تتمتع بحرية مقارنة بما قبل التعددية و النص الروائي كان المجال الأبرز الذي تبلورت فيه حرية التعبير أكثر من المجالات الأخرى مثل الاعلام الذي عانى من الرقابة.

الهدف العام للمحاضرة :

- الاطار السياسي العام لرواية التسعينات

- صورة الواقع السياسي للمرحلة في الرواية

المراجع :

- تأملات في الواقع العربي برهان غليون ط14 ضمن كتاب الرواية العربية واقع وآفاق دار ابن رشد

- الرواية و التحولات في الجزائر مخلوف عامر منشورات اتحاد الكتاب العرب . دمشق سوريا. 2000

- تسعينات الجزائر كنص سردي الملتقى الدولي السابع للرواية عبد الحميد بن هدوقة دار هومة للنشر

اسئلة التقويم:

- اسئلة عامة حول الأفكار الرئيسية للمحاضرة

- كتابة مقال يوضح الاطار السياسي لرواية التسعينات